**صعوبات وعوائق الدّراسة الميدانية**

**– بحث في الأسباب واقتراح للحلول –**

**محمّد بودية**

**أستاذ محاضر – ب-**

**قسم الآداب واللّغة العربية**

**كلّية الآداب واللّغات**

**جامعة محمّد خيضر – بسكرة –**

**مقدّمة:**

تُعدّ الدّراسة الميدانية ؛ من الدّراسات الجديدة في أقسام اللّغة العربية وآدابها ، إذا ما قورنت بغيرها من الدّراسات ، على الرّغم من كثرة الطّلبة والباحثين المُقبلين عليها في السّنوات الأخيرة .

وقد بدأتْ تشيع مع شيوع اللّسانيات التّطبيقية ومجالاتها ؛ وبالأخصّ مجال التّعليمية واللّسانيات النّفسية واللّسانيات الاجتماعية . وممّا وجدتُه أثناء إشرافي على بعض البحوث التي اختار أصحابها الدّراسة الميدانية ، ومناقشتي لكثير من البحوث الأخرى أنّ هناك صعوبات وعوائق تعترض الباحثين وتُحيل دون الوصول إلى نتائج حقيقية ومفيدة ؛ يمكن استثمارها والاعتماد عليها. وقد حاولتُ - بعد ذكر أهمّ الصّعوبات والعوائق - أن أقترح بعض الحلول التي من شأنها أن ترتقي عِلْميا بهذا النّوع من الدّراسة.

**أوّلا: الصّعوبات والعوائق:**

1. عدم تمكّن الباحث أو الطّالب من منهج الدّراسة الميدانية ، وعدم معرفته للخطوات التي يجب اتّباعها في هذه الدّراسة ، ومتطلّبات هذه الدّراسة . فممّا تتطلّبه الدّراسة الميدانية – مثلا – أن يكون الباحث دقيقا في كلّ مايقوم به ؛ مثل الدّقة في صياغة الأسئلة أو طرحها أثناء المقابلة الشّفوية ، والدّقة في الملاحظة أوفي التّحليل والإحصاء. ومن مظاهر عدم التمكّن من منهج الدراسة الميدانية – كذلك – عدم تفريق الطّالب أو الباحث بين العيّنات التي تتطلّب الملاحظة العلمية الدّقيقة والعيّنات التي تتطلّب طرح أسئلة أو الاستفسار من خلال الاستبيان. ومن أمثلة ذلك أنّنا نجد بعض الباحثين يقدّمون استبيانات لتلاميذ في مرحلة الابتدائي تضمّنت أسئلة لايمكن أن تستوعبها عقول هؤلاء التّلاميذ ، ولايمكن أن تتمّ الإجابة عنها من قِبَلهم. ولذلك فليس كلّ طالب مؤهّلا ً للقيام بالدّراسة الميدانية .
2. عدم ملاءمة العيّنة المختارة للموضوع المُراد دراسته أو البحث فيه ، أو عدم وجود الظاهرة أو الموضوع المراد دراسته في العيّنة المختارة .

وقد لايكتشف الطّالب أو الباحث هذا ؛ إلاّ بعد أن يبدأ في تحليل الأجوبة أو نتائج الملاحظة .

3- اعتماد الطّالب أو الباحث على بحوث سابقة والسّير على منوالها. وبالأخصّ في صياغة الأسئلة وتحليل الأجوبة ؛ ذلك أنّنا نجد – أحيانا – الأسئلة نفسها تُعاد. وهذا من شأنه ألاّ يؤدّي إلى الوصول إلى نتائج حقيقية

ويجب أن نُفرّق بين أن يستعين الطّالب بمنهج وآليات معيّنة ؛ سبقه غيره إليها ، وأن يُعيد طرح أسئلة وضعَها غيرُه ، أو تحليل أجوبة جاهزة.

4 – نقص الجدّية والاهتمام وعدم الصّدق من الأشخاص المعنيين بالإجابة عن الأسئلة ؛ التي تضمّنها الاستبيان أو المقابلة الشّفوية. وهذا ينتج عنه أنّ الباحث يُحلّل أجوبة غير صحيحة أو غير كاملة. ومثال ذلك أن يُقدّم الباحث استبيانا لمعلّمين أو أساتذة أو مشرفين تربويّين ، فلا يتعاملون مع هذه الأسئلة بجدّية ولايلتزمون بالصّدق في إجاباتهم.

5- عدم وجود الوقت الكافي للقيام بهذه الدّراسة ؛ وهذا ما يدفع الطّالب إلى التسرّع الذي من شأنه أن يُخلّ بمبدأ الشّمول ؛ فتأتي الدّاراسة غير شاملة للعيّنة المختارة ولذلك لايمكن البناء على النّتائج المتوصّل إليها.

**ثانيا : الحلول المقترحة:**

1. دراسة المواضيع التي يرغب أصحابها في الدّراسة الميدانية جيّدا، وتتمّ هذه الدّراسة من أساتذة مُتخصّصين قبل الموافقة عليها. ذلك أنّ كثيرا من المواضيع تتطلّب دراسة تطبيقية ، لكنّ أصحابها يتّجهون نحو الدّراسة الميدانية ؛ لعدم معرفتهم الكافية بطبيعة الموضوع وما يتطلّبه. وذلك كدراسة وتحليل محتويات البرامج من ناحية قيمتها العلمية.
2. شرح الخطوات وتوضيح الآليات ؛ التي يجب أن يتّبعها الطّالب في دراسته قبل أن يبدأ فيها . ويتمّ هذا من الأستاذ المشرف على البحث . وقد يُساعده في هذا أساتذة متخصّصون ؛ من خلال ندوات تكوينية ، أو حصص تقويمية لهذا النّوع من الدّراسات. وبالأخصّ في مرحلتي الماستر والدّكتوراه.
3. التأكّد من ملاءمة العيّنة المختارة جيّدا لإجراء الدّراسة الميدانية عليها. قبل أن يبدأ الطّالب دراسته و يتفاجأ بعدم وجود الظّاهرة المراد دراستها في العيّنة المختارة .
4. منح الوقت الكافي للدّراسة الميدانية.

**خاتمة:**

إنّ ماعرضتُه من صعوبات وعوائق ، وما اقترحته من حلول ؛ يمكن أن يجري على جميع الدّراسات الميدانية وليس خاصّا ببحث معيّن. غير أنّه توجد بعض الصّعوبات التي تخصّ مواضيع معيّنة ، وتتطلّب حلولاً آنية وخاصّة ، وكلّما كان الطّالب متمكّنا ومستوعبا لموضوعه ، والأستاذ المشرف متخصّصا ، تمّ الاهتداء إلى الحلول.